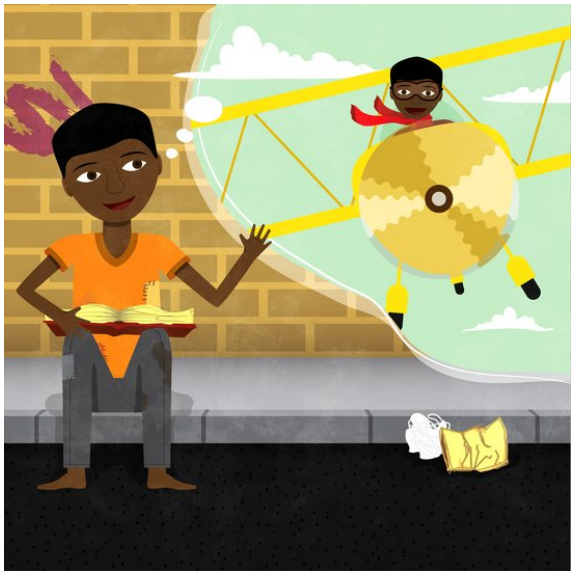

ماقزوي

Lesley Koyi

Wiehan de Jager

Maaouia Haj Mabrouk

5

العربية ar

في مدينة نيروبي الصاخبة، بعيداً عن الحياة العائلية ودفئها، يعيش مجموعة من الصبيان بدون مأوى. كانوا يستقبلون كل يوم كما يأتي، لا أمل لهم فيه. وفي صباح أحد الأيام، أخذ الأطفال يحزمون حصائرهم بعد النوم على الأرصفة الباردة، ثم أشعلوا ناراً ما وجدوه من قمامة لمقاومة البرد. كان هناك أحد هؤلاء الصبيان وكان أصغرهم سناً.

كان هقزوي يبلغ من العمر خمس سنوات عندما توفي والداه، فانتقل للعيش مع خاله. لكن هذا الرجل لم يكترث بالطفل ولم يوفر له القدر الكافي من الطعام كما كان يجبره على القيام بأعمال شاقة.

وكان أيضاً يضربه كلما استفسر هقزوي عن أمر أو تذمر من كثرة العمل. وعندما طلب هقزوي من خاله أن يسمح له بالذهاب إلى المدرسة ضربه من جديد قائلا: "أنت غبي جدا ولن تتعلم أي شيء". وبعد ثلاث سنوات من هذه المعاملة القاسية، هرب هقزوي من خاله وبدأ يعيش في الشارع.

كانت الحياة في الشارع صعبة وكان أغلب الأطفال يعانون يومياً من أجل لقمة العيش. فكانت الشرطة تلقي عليهم القبض أحياناً، وأحياناً أخرى كانوا يتعرضون للضرب. وكانوا إذا ما مرضوا لا يجدون من يقدم لهم يد المساعدة. كانت مجموعة الأطفال تعتمد على النزر القليل من المال الذي كانوا يحصلون عليه من التسول ومن بيع البلاستيك ومواد أخرى مما تقع إعادة تدويره. كانت الحياة تزداد صعوبة خاصة بسبب المعارك التي تحدث بين جماعات الأطفال المتنافسة من أجل السيطرة على أحياء المدينة.

وفي يوم من الأيام، بينما كان هقزوي يبحث في صديق القمامة عن شيء يأكله، إذ به يجد مجموعة قصص رثة ممزقة. قام هقزوي بتنظيف القصص من الأوساخ ووضعها في جرابه. وكان كل يوم يخرج الكتاب من كيسه وينظر إلى الصور، إذ لم يكن هقزوي يعرف قراءة الكلمات.

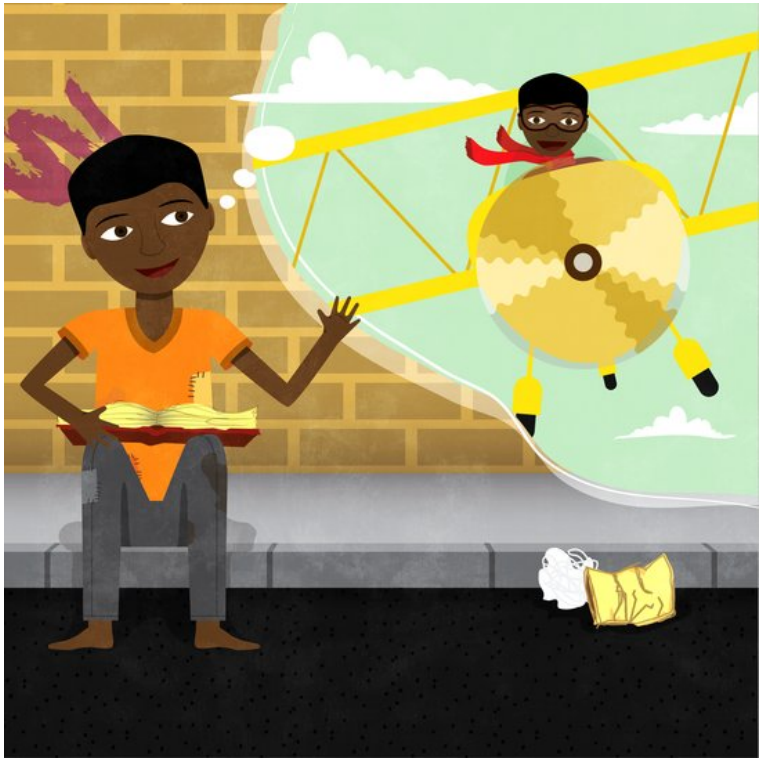

كانت الصور تحكي قصة طفل نشأ ليكون طياراً. أصبح هقزوي يمضي يومه حالماً بأن يكون طياراً، وكان من حين لآخر يرى نفسه مكان ذاك الولد الذي تصفه الصور.

كن الجوهرداً وكن هقزوي يقف متسولاً في الطريق عنده تقدم إليه رجل
قائلا: "أهلاً... لا توهس. أعمل قريباً من هنا، في مكان يمكن أن تجد فيه شيئاً
تأكله". وأشار بإصبعه إلى منزل أصفر ذي سقف أزرق، وسأل هقزوي: "ألا
ترغب في الذهاب إلى هناك لتناول بعض الطعام؟". نظر هقزوي إلى الرجل
ثم إلى المنزل وقال: "ربما" وانصرف بعيداً.

توالت الأشهر بعد ذلك، وتعود الأولاد المشردون على رؤية توماس يرتاد المكان الذي يتواجدون فيه. كان يحب الحديث إلى الناس، وخاصة من كانوا يعيشون في الشوارع. كان يستمع إلى قصص حياتهم. وكان جديًا، صبوراً، ولم يكن قاسيًا أبداً ولا قليل الاحترام لهم. بدأ بعض الصبيان يترددون على المنزل ذي اللونين الأصفر والأزرق للحصول على ما يسد رمقهم عند منتصف النهار.

كان هقزوي يوه جالساً على الرصيف يتأمل كتاب الصور عنده جلس توهس لجنبه وسأله: "عه تحكي هذه القصة؟". أجاب هقزوي: "عن ولد أصبح طياراً". قال توهس: "ه اسم هذا الولد؟" أجاب هقزوي بهدوء: "لا أعرف. لا أستطيع القراءة".

عندما تقابل، بدأ هقزوي يسرد قصته على توهس، قصته مع خاله وكيف هرب منه. لم يتكلم توهس كثيرا، ولم يُمْلِ على هقزوي ما يجب عليه فعله، لكنه كان يصغي إليه بانتباه طوال الوقت. وكان أحياناً يواصلان حديثهما بينما يتناولان الطعام في المنزل ذي السقف الأزرق.

وبحلول عيد ميلاد هقزوي العاشر، أهداه توهس قصةً جديدةً. كانت القصة تحكي عن ولد نشأ في قرية ليصبح بعد ذلك لاعب كرة قدم مشهور. قرأ توهس القصة مرات عديدة لهقزوي، ثم قال له في أحد الأيام: "أظن أن الوقت قد حان لتذهب إلى المدرسة وتتعلم القراءة، ما رأيك؟" وأوضح له بأنه يعرف مكان يمكن لأطفال الشوارع أن يقيموا فيه ويرتادوا المدرسة.

فكر هقزوي في هذا المكن الجديد وفي الذهب إلى المدرسة وتساءل: "هذا لو كن خاله على حق حينما نعته بالغبي؟ لن يستطيع تعلم أي شيء عند ذلك. هذا لو قاموا بضربه في ذاك المكن الجديد؟" شعر هقزوي بالخوف وقال محدثا نفسه: "قد يكون من الأفضل لي مواصلة العيش في الشارع".

أعلم هقزوي توهس بمخوفه. وبمرور الوقت طهن توهس الصبي بأن الحياة قد تكون أفضل في المكان الجديد.

لذا انتقل هقزوي للعيش بغرفة في منزل ذي سقف أخضر. تقاسم الغرفة مع صبيين آخرين. كان المنزل يضم عشرة أولاد إلى جانب العمة سيسي وزوجها وثلاثة كلاب وقطة وعنزة عجوز.

بدأ هقزوي الدراسة. كانت صعبة في البدء، وكان عليه أن يعمل جهداً لتدارك ضعفه. مرت عليه لحظات يأس أراد فيها أن يغادر المكان لكنه كان في كل مرة يتذكر قائد الطائرة ولاعب كرة القدم اللذين تحكي عنهما القصص، وعقد العزم على ألا يغادر المدرسة وأن يواصل تعليمه.

وفي يوم من الأيام، كان هقزوي جالس في فناء المنزل ذي السقف الأخضر يقرأ قصة من المدرسة عندما أقبل توهس وجلس لجانبه هائلا: "عما تتحدث القصة؟" رد هقزوي قائلا: "إنها تحكي عن صبي أصبح مدرسا" سأل توهس: "ما اسم هذا الصبي؟" أجاب هقروي مبتسما: "اسمه هقزوي".

Global Storybooks

globalstorybooks.net

ماقزوي

Lesley Koyi
Wiehan de Jager
Maaouia Haj Mabrouk

CC BY